علاقة أصوات المد بالعلامة الإعرابية في الأسماء الستة

أ٠ غراب بن جارالله بن أحمد الثقفي(*)

المقدمة :

تعد علامات الإعراب دوالًا على المعاني الإعرابية، وتكون هذه العلامات في العربية حركاتٍ ، وهي : الضمة ، والكسر، والفتحة . وتكون حروفًا، وهي: الألف، والواو، والياء، وثبوت نون. وعلامة الإعراب أعمُّ من حركة الإعراب؛ لإن العلامة الإعرابية منها : الحركة ، والحرف ، والحذف، وأما حركات الإعراب عند النحويين فثلاث حركات هي: الضمة ، والفتحة ، والكسرة.وهذا ما ذهب إليه سيبويه إذ قصر علامات الإعراب على الحركات الإعرابية ، وحركات البناء، وسماها مجاري، عندما قال :"وهي تجري على ثمانية مجارٍ: على النصب ، والجرَّ، والرفع ، والجزم، والفتح ، والضمّ ، والكسر ، والوقف".(١)وعد سيبويه ما عدا الحركات من علامات الإعراب حروف إعراب حيث قال: " واعلم أنك إذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان: الأولى منها حرف لين ، وهو حرف الإعراب ، غير متحرك، ولا منون...".(٢) وتتجلى علاقة أصوات المد بالحركات الإعرابية في الأسماء الستة، وتكون أكثر ارتباطا من حيث

(*) قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

(١) سيبويه ، الكتاب، ١٣/١.

(٢) سيبويه، الكتاب ،١٧/١.

الصوت ، والعلامة الأصلية، فالضمة علامة الرفع ، والواو علامة الرفع ،والفتحة علامة النصب، والألف علامة النصب ، والكسرة علامة الجر ، والياء علامة الجر، إضافة إلى أن أصوات المد في هذه الأسماء دلالتها على الحالة الإعرابية – فقط – خلاف ما تكون عليه هذه الأصوات في المثنى وجمع المذكر ، فإنها تكون علامة للتثنية ، وعلامة للإعراب – عند من جعلها علامات إعراب – ولعل هذه العلاقة الصوتية هي ما جعل سيبويه يرى أن الأسماء الستة أول ما أعرب بالحروف؛ إذ يقول: " وهذه الأسماء أول شيء أعرب بالحروف ".[1] وردّ الأخفش على سيبويه أن الحرف لا يكون حرف إعراب ولا إعراب ، ولو كان حرف إعراب ولا إعراب فيه؛ لم يعلم السامع بشيء من هذا أنه رفع ، ولا نصب، ولا جرّ.[2] ويرى المبرد أن في قول سيبويه زعما ؛ حيث قال:" فأما سيبويه فيزعم أن الألف حرف الإعراب، وكذلك الياء في الخفض والنصب".[3] واختلف النحويون في فهم نص سيبويه في هذه العلل ،أعلاماتُ إعراب هي، أم أحرفُ إعراب؟ وعلل أبو البقاء العكبري إعراب الأسماء الستة بالحروف ؛لأنها مفردة تحتاج في قياس التثنية والجمع إليها، إذ كانت التثنية ،والجمع معربة بالحروف ضرورة، وهي فروع، والأسماء المفردة أصول، فجعلوا ضربًا من المفردات معربًا بالحروف؛ ليُؤْنَس ذلك بالتثنية والجمع، وإنما اختاروا من

(١) سيبويه ، الكتاب، ٤١٢/٣.

(٢) ينظر: سيبويه ،الكتاب ، ١٨/١ (هـ) هامش (١) .

(٣) المبرد ، المقتضب، ١٥١/٢.

المفـردات هـذه الأسـماء؛ لأنهـا تلزمهـا الإضـافة فـي المعنـى.[١] وأمـا ابـن النـاظم (ت:٦٨٦هـ) فيـرى أنَّ العلـة فـي إعـراب المثنـى والجمـع بـالحروف هـي الخفـة وأمـن اللـبس، وذلـك لأن التثنيـة- وكـذا الجمـع- كثيـرة الـدوران فـي الكـلام، فناسَـبَ أنْ تـستتبع أمـرين: خفـة العلامـة الدالـة عليهـا، وتـرك الإخـلال بظهـور الإعـراب احتـرازا مـن تكثيـر اللـبس، فجعلـت علامـة التثنيـة ألفـا؛ لأنهـا أخـف الزوائـد، ومـدلول بهـا علـى التثنيـة مـع الفعـل: اسـمًا فـي نحـو: اِفعـلا، وحرفًـا فـي نحـو: فعـلَ أخـواك.[٢] وذكـر أنَّ الألـف لا يمكـن ظهـور الحركـة عليهـا، فلجـئ إلـى الإعـراب بإبقـاء الألـف علـى صـورتها فـي حالـة الرفـع.[٣]وجعـل الألـف لتعـذر علامـات الإعـراب عليهـا فبقيـت علـى حالهـا.[٤] فـإذا دخـل عليهـا عامـل الجـر قلبـوا الألـف يـاءً لمكـان المناسبة، وأبقوا الفتحة قبلها، إشعارًا بكونها ألفا في الأصل[٥].

**

(١) العكبري، اللباب، ٩٥/١.

(٢) ينظـر: ابـن النـاظم أبـي عبـد الله بـدر الـدين محمـد بـن الإمـام ابـن مالـك (ت٦٨٦هـ)، شـرح ابـن النـاظم علـى ألفيـة ابـن مالـك: تـأليف: تحقيـق: محمـد باسـل عيـون الـسود، منـشورات دار الكتـب العلميـة، بيـروت، لبنـان، ط:١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م،٢٢، وأمـين، مثنـى يوسـف، العلـة النحويـة فـي القـرنين الـسابع والثـامن الهجـريين: ، كليـة الآداب، الجامعـة المستنـصرية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، أطروحـة دكتـوراه علـى آلـة الطابعة، ٧٠.

(٣) ينظر:ابن الناظم ، شرح ابن الناظم، ٢٢.

(٤) ينظر:أمين ، مثنى، العلة النحوية، ٧٠.

(٥) ابن الناظم، شرح ابن الناظم،٢٢.